تفسير القادياني

لفضيلة الإمام العلامة

أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري

فاتح قاديان

ترجمة

قبل أن أبدأ....

مما يشهد به التاريخ الإسلامي أن العلماء بدءوا يكتبون تفسير القرآن الكريم في ألوان مختلفة وأشكال متعددة منذ اللحظة الأولي من لحظات إكمال نزول آياته على رسولنا محمد ـ صلي الله عليه وسلم ـ. ولكن هذه الأيام تشهد ظاهرة غير مسبوقة في شبه القارة الهندية حيث ترقت فيها حركة التأليف والتصنيف في تفسير القرآن إلي حد يجعل بعض أدعياء العلم يجترؤون على المساهمة في ميدان تفسير القرآن الكريم بما تجود به أقلامهم والإضافة إلى مكتبته الواسعة بما تفيض به عقولهم بمجرد الاعتماد على كتب تراجم القرآن التي توجد في متناول أيديهم والنقل منها بدون إلمام باللغة العربية وأصول التفسير، من شأنه أن هذه "الكتب" لا تفسر معاني القرآن قط، وإنما تحاول ـ بدون جدوي ـ أن توجه روح القرآن إلي إثبات ما تمسك به أصحابها من مذاهب وآراء. وتنبيها إلى هذا النوع من التراجم والتفاسير وإصلاحا لها ـ بقدر الطاقة البشرية ـ بدأت أكتب كتابا سميته بـ "التفسير بالرأي" وقد صدر منه بفضل الله تعالى مجلد واحد، حاولت فيه أن أجمع الأمثلة والنماذج للتفسير الباطل من بين كتب التراجم والتفاسير للقرآن التي صدرت متأخرة، ثم أرد عليها وأبين ما هو التفسير الصالح الحقيقي لتلك الآيات. ونرجو من الله تعالى أن يوفقنا بإصدار المجلد الثاني من الكتاب قريبا.

وفي أثناء هذا أصدر خليفة القاديانيين السيد مرزا محمود أحمد مجلدا واحدا من تفسير القرآن يفسر فيه بعض السور (من سورة يونس إلى سورة الكهف)، وفي البداية لما اطلعت عليه نويت أن أجعل بحثا خاصا يتحدث عن هذا الكتاب في المجلد الثاني من كتابنا التفسير بالرأي، ولكن نظرا إلى كثرة الأغلاط التي حشي بها كتابه خشيت في نفسي أني إن أرحل عن هذه الدنيا الفانية قبل أن يتم طبع المجلد الثاني من كتابي فلعلي أتعرض للمساءلة أمام الله تعالى لماذا أجلت هذا العمل المهم، ولأن هذا الكتاب يحتوي على الأغلاط والتحريفات إلى حد يذكرنا بشعر الشاعر:

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته # ولكن ساحة الصبر أوسع

وينسب هذا الكتاب ـ ظاهرا ـ إلى الخليفة السيد مرزا محمود أحمد، ولكننا اطلعنا من مصدر موثوق به بأن في هذا الكتاب نصيبا كبيرا لعلماء القاديانية، وبالخصوص للسيد المتوفي إسماعيل؛ لأن الخليفة نفسه اعترف بأن القرآن نزل باللغة العربية ونحن لا نعرف اللغة العربية[1]. وكذلك اعترف الخليفة في مكان آخر بأننا نحتاج إلى اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم[2]. ونظرا إلى ما احتوي عليه التفسير الكبير من مزايا وخصائص، نستطيع أن ندرك يقينا بمؤلفه وبمن كان في عونه ونصره.

ثم ألقي في قلبي هذا الإحساس بأن لا أنتظر لصدور المجلد الثاني من كتابنا التفسير بالرأي، وإنما أكتب على الفور كتابا يعالج بعض الأغاليط الواردة في تفسيره على سبيل المثال، ولأجل هذا أمسكت اليوم بقلمي متوكلا علي الله تعالى، وبدأت أكتب فيه، وسوف أدرج في هذا الكتاب عشر آيات التي أخطأ فيها المؤلف الخليفة في تفسيره ـ والعبارة الأصح تعمد هذا التأويل ـ علي سبيل المثال، ليس على سبيل الحصر، فإن بقية الأغاليط سوف نتحدث عنها في المجلد الثاني من التفسير بالرأي حسب الضرورة إن شاء الله تعالى.

ومما نستغرب أن الخليفة القادياني سمي كتابه هذا بـ "التفسير الكبير" اقتباسا من تسمية الإمام الرازي كتابه في التفسير بهذا الاسم، فتماشيا علي تسميته أستحسن أن أسمي كتابي هذا الذي أتعاقب فيه تفسيره وتأويله بـ "البطش القدير على التفسير الكبير القادياني".

ملاحظة:

---

[1] الفضل ٣١ من يناير ١٩٣١.

[2] مقولة محمود در الفضل ٢٦ من أغسطس ١٩٣٧.

تحدي خليفة القاديانيين في عام ١٩٣١ علماء المسلمين بشأن تفسير القرآن الكريم، فكتبت آنذاك ردا علي هذا التحدي في مجلة "أهل الحديث" بيوم ١٣ من فبراير عام ١٩٣١ موضوعا موسعا، كانت خلاصته "بأنه من الممكن أن نفسر القرآن علي شروط المتوفي مرزا، يعني أن لا يكون امام المفسر سوي القرآن الكريم ويكون التفسير باللغة العربية" وما قاله الخليفة القادياني في الرد على قولنا كانت من خلاصته " أنا سوف أبين تلك المعارف والمعلومات التي قد كتبها السيد المسيح الموعود (مرزا أحمد). [٣] وكذلك قال الخليفة " إني لا أدعي بأني أعرف اللغة العربية أحسن من السيد ثناء الله (صاحب الكتاب) ولكنني أدعي بأن الجماعة الأحمدية قد تفوقوا غيرهم في معارف القرآن الكريم ولطائفه بسبب ما جاد به قلم السيد المسيح الموعود من تأملات وفيوض.[٤] وكان مغزي هذا الادعاء الذي استنبطناه من كلامه بأنه لا يقول شيئا في التفسير عن نفسه، وإنما ينقل ما فسر به السيد مرزا أحمد، ولما وصل الحوار إلى هذا الحد عرفنا بأن الخليفة لا يتحدي بشأن التفسير معتمدا علي علمه، بل يقوم ب"تمثيل" نقل الكلمات لوالده، فنفضنا أيدينا عن القضية وطوينا هذا الموضوع .

ملاحظة:

قد تمت طباعة جميع ما جري من الدعوي والرد عليه في هذا الحوار في شكل كتاب صغير، سمي ب" تحدي الخليفة ثم فر"، وهو متوافر في جميع مكتباتنا المعروفة. وقد لاحظ العلماء والمفكرون ما ادعي به الخليفة في عام ١٩٣١، وفهموا جيدا مدي صلاحيتهم. ولكنه ظهر اليوم في ثوب جديد

[٣] الفضل قاديان ٣١، يناير ١٣٩١.

[٤] الفضل ٢٤ مارس ١٩٣١.

وجاء بتحدي جريئ قائلا: إني أستطيع أن أقطع لسان كل واحد يفسر القرآن بسيف تفسيري الماضي"[٥]. فجاء هذا الكتاب ردا على تحديه وإبطالا لدعواه الباطلة. تقبل الله صالح أعمالنا.

أيها القاديانيون! لقد فرغ علماء المسلمين عن موضوعكم واستغنوا عن النظر في أموركم، لكن لي علاقة خاصة بكم التي استمرت منذ أن أعلن السيد مرزا أحمد بالحكم الأخير في يوم ١٥ من إبريل ١٩٠٧، فلهذا أستطيع أن أقول بشأنكم: " ولا ينبئك مثل خبير ".

وأخيرا أدعو الله سبحانه وتعالى لأن يقبل مني هذا الجهد المتواضع ويجعله في ميزان حسناتي في يوم القيامة. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وتقبل منا إنك أنت السميع العليم.

المقصد الحقيقي: قال الخليفة القادياني في مقدمة كتابه "التفسير الكبير": "تلقيت كثيرا من مواضيع هذا التفسير هبة من الله تعالى[٦]" وقال أيضا: "إن موضوع الترتيب في هذا الكتاب من تلك المواضيع التي أفهمني الله تعالى بوجه خاص[٧]".

الملاحظة:

بعد أن اطلعنا علي هذه الدعوي تحتم علينا أن ننظر إلى تفسيره من طريقين: أولا : أن ننظر إليه من حيث أنه تفسير، وثانيا: أن ننظر إليه من حيث أنه إلهام ملقي من الله تعالى الذي أشار إليه الخليفة بنفسه. كما اعتدنا علي أن نلاحظ كلام والده المسيح مرزا أحمد من قبل.

الآية الأولي: قوله تعالى: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّـهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ يُدَبِّرُ الأَمرَ ما مِن شَفيعٍ إِلّا مِن بَعدِ إِذنِهِ ذلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُم فَاعبُدوهُ أَفَلا تَذَكَّرونَ[٨]

---

[٥] التفسير الكبير ص: ٥١٢.

[٦] المصدر السابق، ص: ١.

[٧] المصدر السابق: ص: ١ـ ٢.

نجد في تأليفات العلماء المتقدمين أنهم ذهبوا حول العرش والاستواء عليه إلي مسلكين: المسلك الأول: التفويض أي تفويض علم العرش وكيفية الاستواء عليه إلي الله تعالى، وهذا هو مسلك جمهور المحدثين، يعني نعتقد بأنه لا يعلم أحد بعلمه الصحيح إلا الله تعالى، والمسلك الثاني للمتكلمين الذين يقولون إن المراد بالعرش والكرسي هو الحكومة الإلهية، ويفهمون من "استوي على العرش" مفهوم تنفيذ أحكامه. ومثال هذا نجد في ترجمة الشيخ شاه ولي الله ـ رحمه الله تعالى ـ حيث ترجم في ترجمته للقرآن باللغة الفارسية قوله تعالى "وسع كرسيه السماوات والأرض" بأن حكومته تشتمل على السموات والأرض.

وقد ادعي مرزا أحمد لنفسه بأنه "حكم عدل"، فما يقوله في الأمور المتعلقة في الدين فهو الصحيح[٩]. فنراه قد اجتهد في شرح معني العرش، وقد اتبع الخليفة القادياني منهجه في تفسيره حيث أنه قد صرح بأنه سوف يكتفي بنقل ما قاله والده في تفسيره كما بينا من قبل.

وقبل أن نقدم ما فسر به مرزا أحمد كلمة العرش في كابه نريد أن نقدم ذلك الموضوع بأسلوبنا في قليل من التفصيل حتي يكون القراء على بصيرة منه، قد قسم مرزا أحمد صفات الله تعالى إلى قسمين: قسم يسمي بالصفات التشبيهية، والقسم الثاني بالصفات التنزيهية، ويريد بالصفات التشهبيهة تلك الصفات التي تتعلق بالمخلوقات تعلقا مباشرا، ويذكر من ضمن تلك الصفات صفة رب، رحمان، رحيم ومالك يوم الدين، وهذه هي الصفات الأربعة التي تسمي بالصفات التشبيهة، وما عدا هذه الصفات فهي تسمي بالصفات التنزيهية، ويقول إذا أطلق لفظ العرش في القرآن يراد به هذه الصفات التنزيهية. وإليكم الآن أيها القراء ما نص عليه مرزا أحمد وهو يفسر معني "استوي على العرش":

---

[٨] سورة يونس، الآية: ٣.

[٩] إعجاز أحمدي ص: ٢٩.

"لقد بين القرآن الكريم صفات الله تعالى بأسوب لا يبقي بعده أدني علاقة أو أقل شيبة لصفاته بالشرك، لأنه بدأ في البداية ببيان تلك الصفات التي تشير إلى أنه الله تعالى قريب من الإنسان وأن الإنسان يستفيد من "أخلاقه " وصفاته ، وهذه هي الصفات التي تسميها بالصفات التشبيهة، ثم حيث أنه قد يخشي علي بعض الناس ـ من ذكر الصفات التشبيهة ـ أن يفهم ذات الله تعالى وصفاته فهما محدودا أو يفهم أن الله تعالي يشابه بالمخلوق، فـ ـ إبطالا لهذه الأوهام ـ ذكر القرآن صفة أخري وهي صفة "استوي على العرش" وهي تفيد أن الله تعالى أكبر من كل مخلوق وهو في مرتبة أعلي من جميع المخلوقات لا يشابهه شيء ولا يدانيه، ولا يشاركه في شيء، وثبت التوحيد الكامل لله تعالى بهذا الأسلوب الرائع"[١٠].

هذا هو كلام مرزا الأسبق (الوالد) وإليكم الآن كلام ابنه الذي نخاطبه اليوم كمؤلف التفسير الكبير القادياني، وهو يكتب:

" لا شك أن المسيح الموعود بين بيانا شافيا ومدققا حقيقة العرش في كتابه "بحر المعرفة" بين فيه أن العرش في الحقيقة يعتبر من الصفات التنزيهية التي هي صفة أزلية غير متغيرة، ويظهر أثر هذه الصفة من خلال الصفات التشبيهة. ولأجل هذا يوصف الله تعالى بأنه صاحب العرش، كما جاء في آية من القرآن الكريم " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" يعني يظهر الله سبحانه وتعالى يوم القيامة في ثمان صفات كما هو الآن متصف بأربع صفات من رب العالمين، رحمان، رحيم، ومالك يوم الدين، ولأن صفات الله تعالى تظهر من خلال الملائكة فاستخدم في الآية ضمير "هم" إشارة إليهم. كما أن الملك أو السلطان يظهر شأنه الجبار بالارتقاء إلى العرش كذلك يكمن

[١٠] بحر المعرفة، ص: ١١٣.

أصل العظمة لله سبحانه وتعالى في أن يكون صاحب العرش يعني من خلال الصفات التنزيهية التي لا يشابهه أحد فيها أدني مشابهة"[١١]. ثم يكتب فيما بعد[١٢]:

" فالصفات التشبيهية تحتوي على الصفات التنزيهية وتعرَف الإنسان بحقيقتها، فنحن نستطيع أن نعرف مثلا بأن الله تعالى صاحب كل كمال مطلق من خلال الصفات التشبيهة وحدها التي تتعلق بالإنسان، كما أن الله تعالى رحمان، رحيم، ومالك يوم الدين، كل هذه الصفات من التشبيهة التي تستطيع عقول البشر أن تجد شبيها به، ثم تتعلق هذه الصفات بالمخلوق. ولكن لو لا هذه الصفات لم تستطع أن تدرك أن الله تعالى كامل الصفات إدراكا تاما".

التنقيد:

لقد وجدنا أن الوالد وابنه كليهما اتفقا على أن الصفات التي تسمي بالتشبيهية تتسم بقرينتين: الأولي أنها تتعلق بالمخلوق، والثانية أنها تعمل كأداة إشارة وتعريف للصفات التنزيهة، ونظن في هذا الموضوع أن السيد مرزا استعار هذا الاصطلاح من اصطلاحات الصوفية "لاهوت" و "ناسوت" ولكن الصوفية أرادت بذلك الاصطلاح أن ما وراء الطبيعة لا يمكن وصفه ولا بيانه ولكن السيد مرزا استعار الكلمة وفشل في تحقيق الحقيقة.

وإليكم الآن ردنا على كلام الوالد وابنه:

أولا: لا شك أننا لو نريد أن نختار من صفات الله تعالى التي تتعلق بالمخلوق تعلقا مباشرا وعميقا فلا نختار في أول اختيارنا إلا صفات الخالق، الباري، المصور وغيرها مما يشبهه، ولأجل هذا نري أن هذه الصفات ذكرت في القرآن مرارا وتكرارا في آي القرآن حيث يقول الله تعالى "هو الله

---

[١١] التفسير الكبير القادياني، ص: ٢٣.

[١٢] المصدر السابق، ص: ٢٤.

الخالق البارئ المصور ...." وحيثما أراد الله سبحانه وتعالى في القرآن أن يلقن الملحدين والمشركين دروسا في التوحيد ساق سبحانه وتعالى صفات الخالق والباري وغيره. ومثاله في الآيات التالية:

(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّـهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ [١٣]

(٢) أَفَمَن يَخلُقُ كَمَن لا يَخلُقُ أَفَلا تَذَكَّرونَ [١٤]

(٣) قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرضِ قُلِ اللَّـهُ قُل أَفَاتَّخَذتُم مِن دونِهِ أَولِياءَ لا يَملِكونَ لِأَنفُسِهِم نَفعًا وَلا ضَرًّا قُل هَل يَستَوِي الأَعمى وَالبَصيرُ أَم هَل تَستَوِي الظُّلُماتُ وَالنّورُ أَم جَعَلوا لِلَّـهِ شُرَكاءَ خَلَقوا كَخَلقِهِ فَتَشابَهَ الخَلقُ عَلَيهِم قُلِ اللَّـهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ الواحِدُ القَهّارُ [١٥]

(٤) هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

ويفهم من ضمن هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى بين الصفات الخالقية في هذه الآيات تعريفا بذاته تعالى وحيث أن الله تعالى لم يدرج في هذه الصفات المذكورة آنفا التي تتعلق بالمخلوق تعلقا مباشرا صفة "استوي على العرش" والتي هي أهم الصفات لله تعالى علي حد تعبير المؤلف فكأنه ترك الأصل الحقيقي وأهتم بالفروع الثانوية، ترك اللب واشتغل بالقشر!

ولعل الدكتور إقبال أنشد شعره إشارة إلى هذه الآيات:

---

[١٣] سورة فاطر، الآية: ٣.

[١٤] سورة النحل، الآية: ١٧.

[١٥] سورة الرعد، الآية من ١٦.

لو عاش ذلك المجنون في هذا العصر # لأراه إقبال ماذا يقصد بكبرياء الله

ثانيا: لا شك أن "مالك يوم الدين" صفة من صفات الله تعالى، ولكنها لا تتعلق بالمخلوق حاليا في هذه الدنيا، فكيف جاز لهم أن يدرجوها في ضمن الصفات التشبيهية التي تتعلق بالمخلوق؟ فإن قيل: وإن لا يظهر تعلق هذه الصفة بالمخلوق حاليا ولكنه في النهاية يظهر في وقت من الأوقات، قلنا: إذن لماذا لا ندرج صفات غفار، ستار، ذو الانتقام شديد العقاب وغيره من الصفات التي يظهر تعلقها بالمخلوق يوم القيامة إلى قوائم الصفات التشبيهية؟

ثالثا: إن الصفات التشبيهية الثمانية ـ على حد تعبير "الولدين"[١٦] تقوم يوم القيامة بحمل عرش الله تعالى المراد به الصفات التنزيهية، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام ما هي الصفات الأربعة الباقية التي تضاف إلى الأربعة السابقة وهي رب، رحمان، رحيم ومالك يوم الدين؟ وقد اتفق الولدان على أن المراد بكون الصفات التشبيهية حاملة للعرش أن تكون سببا يعرف الإنسان بحقيقة صفات الله تعالى. ولكننا نقول على هذا التفسير إننا لا نحتاج يوم القيامة إلى سبب للعلم حيث تكون كل الأمور هناك بديهية، مستغنية عن البيان والدلالة! لاحظوا إلى الآيات التالية:

(١) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١٧]

(٢) [١٨] ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ

(٣) [١٩] وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

[١٦] نقصد بالولدين الوالد مرزا أحمد وولده مرزا محمود أحمد، عملا بأسلوب التغليب في البلاغة العربية، المترجم.

[١٧] سورة زمر، الآية ٦٩.

[١٨] سورة ق ، الآية ٢٢.

رابعا: إن قول المؤلف بأن الصفات التشبيهة تحمل الصفات التنزيهية، وأن الأولي تعرف الإنسان بحقيقة الثانية قول يقتضي منه شرحا وبيانا، ثم كذلك قوله إن هذه الصفات التشبيهة تدل على الصفات التنزيهية قول يحتاج إلى شرح وبيان.

خامسا: نجد أن السيد مرزا الأكبر أدرج في مثال الصفات التنزيهية صفة "مميت" و"مفني" وهما يعنيان إعدام شيء موجود. ومما كتب مرزا: "إن الله سبحانه وتعالى يخلق المخلوقات في بعض الأوقات بموجب أن فيه صفة خالقية، ثم يميت هذه المخلوقات ويحذف آثارها بموجب أنه صاحب الصفات التنزيهية ووحدة الذات، وتشير صفة "استوي على العرش" إلى الصفات التنزيهية"[٢٠].

ولي اعتراض كبير على ما صرح به السيد مرزا الأكبر في كلامه بأن الإماتة والإفناء المذكورة من الصفات التنزيهية. ونطلب من المؤلف القادياني وأنصاره أن يجيبوا على هذا الاعتراض الذي يقول: على حد قول السيد مرزا إن صفة الإماتة والإفناء تحل في مقام التنزه، وفي الحقيقة إن هذه الصفة تتعلق بالمخلوق فلا بد أن ندرجها في ضمن الصفات التشبيهية، ثم لو تقول إن هذه الصفة يراد منها مقام التنزه، فبماذا تفسر قول السيد مرزا بأن " الله سبحانه وتعالى استوي على مكان بوراء الوراء يناسب تنزهه وتقدسه؟ حيث أن السؤال الذي يطرح نفسه بأن الإماتة والإفناء يعد من الأشياء الظاهرة التي نحن نشاهدها في دنيانا والأشياء الموجودة ما وراء الوراء لا يمكن فهمه ولا إدراكه. وكيف يمكن للصفات التشبيهية أن تكون سببا للمعرفة؟

سادسا: إن الصفات التشبيهية ـ على حد تعبير الولدين ـ حاملة، والصفات التنزيهية ـ وهي العرش ـ محمولة، ويكون عدد الحاملين للعرش يوم القيامة ثمانية، وهذه الصفات الثمانية تحمل "مقام

---

[١٩] سورة القيامة، الآية ٢٢ـ ٢٣.

[٢٠] بحر المعرفة، ص: ١١١.

التنزه" الذي عبر عنها السيد مرزا بصفة المميت والمفني، وفي الحقيقة لا يكون الإماتة ولا الإفناء يوم القيامة كما قال الله تعالى: "لا يقضي عليهم فيموتوا...".

سابعا: لو نسلم بأن السيد مرزا أراد من قوله تعالى " استوي على العرش " أن يشير إلى أن الله تعالى صاحب " مقام التنزه " ـ كما بين ذلك في النقطة الخامسة ـ فماذا يكون معناه؟ فهل يكون معناه أن الله تعالى استوي على صفة الإماتة التي عبر بها السيد مرزا بأنه مقام التنزه؟ فيكون تقدير الآية المذكورة: " إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم نفذ حكم الموت على المخلوقات ". إن هذا المعني من حيث الواقع معني مستقيم؛ لأن الله تعالى بعد أن خلق المخلوقات جعل لهم أجلا مسمي ولكن ما هي العلاقة بين هذا المعني وبين مقام التنزه الذي هو شيء يعتبر من أشياء ما واراء الوراء؟

ثامنا: كتف المؤلف في تفسير قوله تعالى: " كان عرشه على الماء ": " لقد صرح القرآن مرارا وتكرارا بأن الحياة خلقت من الماء، فيشير " كان عرشه على الماء " إلى أن صفات الله تعالى ظهرت ظهورا كاملا من خلال الحياة، ولا يشك فيه أحد أن العرش المعبر به عن الصفات الكاملة ظهرت من خلال الإنسان "[٢١].

التنقيد:

حاول المؤلف في الفقرة المقتبسة أن يقول إن العرش المعبر به عن الصفات الكاملة لله تعالى ظهر من خلال الإنسان ظهورا كاملا. فيطرأ هنا سؤال وهو أن الصفة المشتقة من الحياة هي المحيي الذي عبر عنه القرآن بلفظ " يحيي ويميت ". فيكون مغزي قول السيد مرزا إن العرش وهو مقام التنزه ظهر من خلال صفة المحيي مع أنه قد صرح بأن الصفات التشبيهية وحدها المعبر عنها

[٢١] التفسير الكبير، ص: ١٤٩.

برب، رحمان، رحيم، ومالك يوم الدين وغيرها لا تستطيع أن تكون سببا يؤدي إلي لعلم، ثم يعود السيد مرزا ويقول في هذا المقام إن صفة المحيي كانت سببا إظهار العرش أي الصفات التنزيهية! هل هذا إلا تناقض صريح؟

الآية الثانية: قوله تعالى إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهديهِم رَبُّهُم بِإيمانِهِم تَجري مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ في جَنّاتِ النَّعيمِ [٢٢]

كتب المؤلف في معني هذه الآية "إن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة والمناسبة فسوف يهديهم ربهم بسبب إيمانهم إلى طريق الحق والفلاح، وسوف تجري الأنهار في الجنة تحت تصرفهم"[٢٣].

ثم يفسر الآية قائلا: "يستخدم لفظ "تحت" في مقابل لفظ "فوق" وقد يأتي لفظ "أسفل" في معني "التحت". ولكن هناك فرق بين اللفظين، حيث أن لفظ "أسفل" يطلق في اللغة على ذلك الجزء من الشيء الذي يكون في الجهة التحتية منه، ولكن لا يطلق لفظ "تحت" على ذلك الجزء من الشيء، وإنما يطلق لفظ "تحت" للإشارة إلى الجهة التي تكون تحت شيء آخر، وقد يستخدم لفظ "أسفل" في معني "التحت". وقد يستخدم كلمة "التحت" للإشارة إلى الضعفاء من الناس والمحكومين منهم، كما جاء في الحديث "لا تقوم الساعة حتي يظهر التحوت" أي لا تقوم الساعة حتي يغلب الناس الضعفاء على الأقوياء ويأخذوا الحكومة بأيديهم! ولا شك أن الزمان قرب الساعة يكون زمان السيد المسيح الموعود، ولا شك أن في هذا الحديث إشارة إلى الحكومة، أي لا يظهر المسيح الموعود حتي يغلب الفقراء على الأغنياء والمحكومين على الحاكمين".

---

[٢٢] سورة يونس، الآية ٩.

[٢٣] التفسر الكبير، ص: ٣٣.

ويستمر المؤلف في التفسير قائلا: "ويمكن أن يكون معني "من تحتهم الأنهار" أن الأنهار تكون في ملكيتهم وقبضتهم لأن الأعمال التي لأجلها حصلوا على الأنهار كانت من كسب أيديهم. فكما نحن نري أن الملكية للأنهار تكون في الدنيا لصاحب الأرض التي يجري النهر حوله، وإلا يجب عليه أن يؤدي الضريبة المقررة عليه، ولكن في الجنة لا يجب عليهم أن يؤدوا الضرائب ولا أي شيء مقابل الأنهار التي تجري من تحتهم، بل تكون في ملكيتهم الخاصة"[٢٤].

التنقيد: لقد أخطأ المؤلف في هذا التفسير عدة مرات:

المأخذ الأول: الفرق الذي حاول المؤلف أن يثبته في كلمتي "التحت" و"الأسفل" لا يستقيم، لأن مفهوم "تحت" يعد من "ذو إضافات" كما أن مفهوم "أسفل" كذلك يعد من "ذو إضافات"، ومعني ذو إضافات أن تكون الكلمة تشتمل على مفهومين في ترجمتها معا، مثل كملة الأب والابن، فإن الأب من له الابن، والابن من له الأب، كذلك تحت ما هو تحت الفوق، والأسفل ما يكون تحت شيء، وجاء في القرآن "ثم رددناه أسفل سافلين".

المأخذ الثاني: إن المؤلف قد أخطأ في قوله: "إن كلمة أسفل قد تأتي في معني تحت، حتي إن هذه الكلمة (أسفل) قد تستخدم للإشارة إلى الصنف الضعيف والرذيل من الناس، كما جاء في الحديث "لا تقوم الساعة حتي يظهر التحوت"، إنه أخطأ لأن "حتي إن هذه الكلمة" تشير إلى كلمة أسفل. فيكون معني ذلك أن المؤلف أراد أن يقول إن كلمة أسفل قد تأتي في معني الرذيل، ثم جاء في تمثيله بحديث يشتمل على كلمة " يظهر التحوت" ولكننا نحن نقول إن هذا التمثيل لا يطابق الممثل له وهو اسفل، فإنه لو كان مطابقا له لكان نص الحديث "حتي يظهر التسفل" التي قد يفيد معني الرذيل، ولكن الحديث ليس كذلك فلا يستقيم الدليل على دعواه.

---

[٢٤] المصدر السابق، ص: ٣٤.

المأخذ الثالث: إن لفظ التحوت لفظ غريب لا نعرفه، فلعل المؤلف أراد أن يبني مصدرا من كلمة "تحت" على وزن تفعل مثل تفوق من "فوق". فلو يريد هذا المطلب فهو مخطئ؛ لأن تاء باب التفعل لا تكون من الحروف الأصلية التي تكون ف ع ل، ويبدو من كلمة التحوت أن حرف "و" الموازي لـ ع من الحروف الأصلية، وكلمة التحوت في الحقيقة مشتقة من "تحت" التي لا يوجد فيه حرف "و"، ثم المفروض أن تكون حرف (ت) حرفا أصلية لكلمة التحوت، ولكنه في المصدر لا تكون أصلية بل تكون تاء باب التفعل، فثبت أن هذا المصدر غلط لا يؤيده قواعد اللغة العربية. قإن قيل إن "تحوت" جاءت في الحديث على وزن (فعول) وهي جمع تحت، فلا بد للمؤلف أن يأتي بشاهد يدل على أن تحوت تستخدم في هذا المعني.

المأخذ الرابع: إننا لا نعرف ـ بعد البحث عنه ـ من أي كتاب أخذ المؤلف هذا الحديث، ولم يذكر مرجعا له ولم يذكر له سندا، فنرجع مسؤولية إثبات هذا الحديث إلى المؤلف نفسه.

المأخذ الخامس: إن المؤلف حاول أن يستدل بهذه الآية وبهذا الحديث مشروعية أو إمكانية مذهب القاديانية، والنظرة العابرة تثبت بأن هذه الآية وذلك الحديث لا يمد إليه أدني صلة.

المأخذ السادس: على كل حال، سواء كانت كلمة "تحوت" جمع تحت، أو مصدرا منه، لا يستقيم المعني الذي فسره به المؤلف؛ لأنه يكون معني الحديث في الأصل "لا تقوم الساعة حتي يظهر " أي ينتشر ويفشو الفقر والمسكنة بوجه عام، لأن يظهر فعل مضارع من مصدر ظهور، الذي استخدم ماضيه في آية القرآن الكريم حيث قال الله تعالى [٢٥] ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

[٢٥] سورة الروم، الآية: ٤١.

المعلوم من قواعد اللغة أنه لا يفيد مجرد كلمة الظهور معني الغلبة، وإنما يفيد هذا المعني إذا قارنه صلة (علي). فعلي المعني الذي فسر به المؤلف، تثبت هذه الألفاظ مخالفة للدعوي التي قام بها المفسر؛ حيث يكون مفهوم هذه الألفاظ أن من ضمن أشراط الساعة انتشار فقر وشيوع مسكنة وليس مفهوم الحديث كما حاول المؤلف أن يثتب أن الفقراء والغرباء يحصلون على الحكم والغلبة.

المأخذ السابع: يستحق الموضوع الذي أثير من القاديانية بأن السيد مرزا يظهر في الدنيا كالمسيح الموعود قبيل قيام الساعة يستحق هذا الموضوع أن يكون بحثا مستقلا نتناول فيه جميع جوانبه، وقد ألفنا وأصدرنا عدة بحوث في هذا الشأن، ونستحسن في هذا المقام أن نسوق فقرة واحدة ونعتقد أنها تكفينا مؤنة إعادة التحرير فيه من جديد.

" أعلن السيد مرزا يوم ١٥ من إبريل عام ١٩٠٧ وهو يدعي لنفسه أنه المسيح الموعود: إنه إن لم يمت السيد ثناء الله قبل موته (مرزا) فهو كاذب في دعواه، وقد كتب المؤلف للتفسير الكبير حول هذا الإعلان أو التكهن في كتابه "تشحيذ الأذهان" أنه كان من زلة لسانه. والآن نترك الواقع يحكم بيننا، إن السيد مرزا قد مات منذ ٣٣ سنة أما الرجل الذي تكهن عنه أنه سوف يموت قبل موته ما زال يكتب عنه ويشهد على نفسه أنه كاذب في دعواه. فلا نجد في هذا المقام كلمة نقولها إلا قول الله تعالي "فاعتبروا يا أولي الأبصار" و"إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار".

الآية الثالثة: قوله تعالى وَلَقَد أَهلَكنَا القُرونَ مِن قَبلِكُم لَمّا ظَلَموا وَجاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ وَما كانوا لِيُؤمِنوا كَذلِكَ نَجزِي القَومَ المُجرِمينَ [٢٦]

[٢٦] سورة يونس، الآية ١٣.

كتب المؤلف في تفسير هذه الآية: " يجب علينا أن نفهم أن من شروط العذاب أن ينزل على أمة كاملة، بمعني أن العذاب يسمي عذابا إن نزل على أمة كاملة، فإن نزل على بعض منهم فلا يسمي هذا العذاب عذابا[٢٧]". وحينما ينزل الله تعالى عذابا على أمة من الأمم فلا يبقي منهم شيئا يذكر"[٢٨].

التنقيد:

فعله المؤلف أراد أن يصرح في هذه الفقرات بأن دعوي أبيه الذي قال وهو يدعي بأن الطاعون النازل في البلاد ـ لا شك ـ أنه نزل عذابا وعقابا على منكريه، كانت (دعواه) باطلة وكذبا، لأن الطاعون لم يأت على جميع الأمة آنذاك بل نزل على بعض منهم فلا يمكن أن يسمي هذا ـ علي حد تعبير المؤلف ـ عذابا. فنحن في هذا الصدد لا يسعنا إلا أن نشكر المؤلف القادياني على شجاعته وجرأته على أن يكذب والده ولو في بعض المواقف.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ◆أَفَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتلوهُ شاهِدٌ مِنهُ وَمِن قَبلِهِ كِتابُ موسى إِمامًا وَرَحمَةً أُولـئِكَ يُؤمِنونَ بِهِ وَمَن يَكفُر بِهِ مِنَ الأَحزابِ فَالنّارُ مَوعِدُهُ فَلا تَكُ في مِريَةٍ مِنهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ وَلـكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يُؤمِنونَ [٢٩]

كتب المؤلف في ترجمة هذه الآية "فهل الذي يكون قائما على دليل واضح من ربه ثم يأتي شاهد على صدقه ويتبعه وقد سبقه كتاب موسي الذي كان من الله تعالى للناس إماما ورحمة فهل يستوي هذا الرجل والذي يدعي الكذب؟ وهم (أتباع موسي) يؤمنون بهذا الكتاب"[٣٠].

---

[٢٧] المصدر السابق، ص: ٤١.

[٢٨] المصدر السابق، ص: ٢٥٠.

[٢٩] سورة الهود، الآية: ١٧.

[٣٠] التفسير الكبير، ص: ١٦٤.

التنقيد:

لقد تمكن المؤلف من استخدام كملة "شاهد" الواردة في الآية أحسن استخدام إشباعا لرغبته؛ حيث يقول في هذا الشأن " ينبغي علينا أن نعرف وندرك يقيما بأن المقصود بهذا الشاهد الذي ذكرته هذه الآية بهذا الاهتمام البالغ ـ لا شك ـ أنه هو المسيح الموعود الذي أرادت المشيئة الإلهية أن ينزل ـ في الأسلوب الذي نزل فيه البيئة من قبله. وكان من مقاصد قدومه أن يبين صدق الإسلام ويشهد على حقيته بأسلوب لا يشوبه شك ولا ريب حينما ظهر كثير من الناس يشكون في صدقه وقوته"[٣١]. فماذا يكون معني الآية على هذا التفسير من المؤلف؟ ولا شك أنه يكون : الذي يقوم على بينة من الله تعالى ثم يأتي بعده السيد مرزا القادياني وقد سبقه كتاب موسي إماما ورحمة وأولئك يؤمون به". وهذا التفسير يبطله عدة وجوه:

أولا: أن الأصول التي اتفقنا عليها نحن والقاديانيون لصحة ترجمة معاني القرآن وتفسيره أن تقدم اللغة العربية وأساليبها وقواعدها في الفهم الصحيح للمعني حيث أن الله تعالى يقول " إنا أنزلناه قرآنا عربيا " فينبغي علينا أن ننظر إلى اللغة العربية وأن نأخذ منها بدل أن نضيف شيئا جديدا من أذهاننا "[٣٢]. فالآن نحن نريد أن نحلل هذه الآية من حيث القواعد النحوية على هذه الأصول المتفق عليها بيننا وبينهم.

كلمة (من) الذي يسمي في اصطلاح النحويين بالاسم الموصول تقع في الجملة مبتدأ مع صلته، وحرف (و) من كلمة (ويتلوه) حرف عطف، و(يتلوه) فعل عطف على (كان) السابق، وضمير (ه) من كلمة (ويتلوه) ضمير منصوب يرجع إلى (من) الأول، و(كتاب موسي) عطف على كملة

---

[٣١] المصدر السابق، ص: ١٦٧.

[٣٢] مقولة خليفة قاديان در الفضل ٢٦ من أعسطس، عام ١٩٣٥.

(شاهد)، ووقعت (إماما ورحمة) منصوبة بسبب كونهما حالا، (أولئك)اسم للإشارة تشير إلى (من) الأول، وهو تقع في الجملة مبتدأ ثانيا، وتكون جملة (يؤمنون) الجملة الفعلية خبرا للمبتدأ الثاني وهو (أولئك) ويكون المبتدأ الثاني مع خبره جملة اسمية تم تقع هذه الجملة الكاملة خبرا للمبتدأ الأول وهو (من كان ...) وفي النهاية يكون المبتدأ الأول مع خبره جملة اسمية. ويكون المراد بـ (شاهد) أن يكون قلب الرجل صافيا وسليما، ويكون المعني الصحيح للآية على هذا التحليل: الذي يكون على هداية وبينة من الله تعالى يكون قلبه سليما ويؤيده على طريق الهداية وكذلك يؤيد هذه البينة كتاب موسي الذي كان في عهده إماما ورحمة للناس فلا شك أن هذا هو الذي يؤمن بربه. فالمعني الذي قدمناه في الفقرة السابقة للآية المذكورة لا شك أنه يوافق مع طبيعة اللغة العربية وقواعدها والتراكيب النحوية، وعلى العكس من ذلك، لا يؤيد طبيعة اللغة العربية ولا قواعدها والتراكيب النحوية المعني الذي فسر به الخليفة هذه الآية، لأنه لا يمكن أن تفهم ـ على أساس ترجمته ـ على من عطف كملة (ويتلوه) وكذلك فسر (كتاب موسي ...) بأسلوب غريب لا تتحمله أساليب اللغة أبدا، هل يستطيع أحد من العلماء أو طلاب العلم أن يشرح على من عطف جملة (وكان قبله كتاب موسي) كما فسره الخليفة، ثم أين يحل محل الجملة الثانية، الذي كان إماما ورحمة للناس، في التركيب وعلى من يعطف (و) الواردة في (ومن قبله)؟

ثانيا: ولو افترضنا بأن المراد من قوله (ويتلوه) هو قدوم المسيح الموعود فلا يكون هناك شيء جديد ولا مزية مخصوصة لهذا القدوم، لأن فعل القدوم لا يعتبر من فعل الرجل القائم على بينة من ربه، ولا يعد من أفعاله، بل على الأكثر يشير هذا الفعل إلى ظهور شيء واقع، كما لو تقول اليوم "أيها الناس من كان يصلي ويصوم ويتلوه الإمام المهدي ..." فكل واحد يفهم في أول الوهلة بأن الفقرة التي تصرح بقدوم الإمام المهدي لا تتعلق بفعل الصلاة والصيلام، نعم تظهر هذه الفقرة اشتياق المتكلم إلى موضوع واقع.

ثالثا: ولا يستقيم ما فسر به الخليفة قوله تعالى "أولئك يؤمنون به" حيث إنه ترجم الآية (... أولئك أي أتباع موسي يؤمنون به " وبرجع عدم الاستقامة لهذه الترجمة إلى أن "أولئك " اسم الإشارة ولا بد لها من مشار إليه، والمشار إليه المذكور في الآية هو (من كان) ولكن المشار إليه الذي فسر به الخليفة لم يذكر في الآية فلا يجوز له أن يجعله مشارا إليه مخالفا لقواعد اللغة. وعجبا لأمر الخليفة كيف ينسي ما نص عليه من أصول التفسير من أن اللغة العربية مقدمة في تفسير القرآن الكريم ثم يأتي بأشياء غريبة من عند نفسه؟

ولا شك أن الصحابة أبا بكر، عمر، عثمان وعلي وغيرهم كانوا على بينة من ربهم، فسامحني أن أسأل هل جاءهم ذلك الشاهد الذي فسر به الخليفة الآية الكريمة أو عرفوا على الأقل بأن الشاعد هو السيد مرزا أحمد فلو كان الجواب بـ (لا)، إذن لا قيمة لهذه الجملة بالنسبة لهم.

يا أتباع السيد مرزا! نريد أن نسألكم هل عرف هؤلاء الصحابة الكرام أو تخيلوا بالشاهد الذي تقولون عنه؟ فلو لم يعرفوا ـ ويقينا لم يعرفوا عنه ـ فلا شك أن هؤلاء الصحابة يخرجون عن إطار (يؤمون) بل الأعجب من هذا أنهم يكونون على غير الإيمان على الرغم من أنهم كانوا على بينة من ربهم، أليس هذا إهانة للصحابة الكرام؟ فانظروا أيها القراء كم من الجرأة أظهر المفسر القادياني على كتاب الله تعالى وكم من التحريف حاول أن يدرج فيه؟

الآية الخامس: قوله تعالى : ♦♦⇗ وَلَو شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالونَ مُختَلِفينَ(١١٨) إِلّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُم وَتَمَّت كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنّاسِ أَجمَعينَ [٣٣]

[٣٣] سورة الهود، الآية: ١١٨ ـ ١١٩.

قبل أن نخوض في التحدث عن تفسير المؤلف لهذه الآية نريد أن نعرض قاعدة من قواعد الاستثناء في اللغة العربية وهي أن المستثني الذي يأتي بعد حرف الاستثناء (إلا) لا بد أن يميز عن المستثني منه بوجه مخصوص. والآن استمعوا أيها القراء إلى ما فسر به المؤلف آخذين هذه القاعدة المذكورة آنفا أخذ الاعتبار، يقول المؤلف: " لو أراد ربك أن يجعل جميع الناس أمة واحدة لجعلهم، وحيث أن الله تعالى لم يرد كذلك فلا يزالون يختلفون، إلا أولئك الذين أصابهم رعاية خاصة من ربك وخلق الله تعالى أولئك ليكونوا محل رحمته"[٣٤].

التنقيد:

من الأحسن أن نعين المستثني والمستثني منه في ترجمة المؤلف فحرف (إلا) هو حرف الاستثناء كما هو ظاهر والجملة التي تلحقه وهي (الذين أصابهم رعاية خاصة من ربك) تحل محل المستثني، وتستقيم ترجمته إلى هذا الحد ولكن كيف تستقيم الجملة التي تليها وهي (وخلق الله تعالى أولئك ليكونوا محل رحمته) إذا قارنناها بالشرح والتفسير الذي قام المؤلف القادياني نفسه حيث يفسر المؤلف فيما بعد: " والمراد من قوله تعالى (ولذلك خلقهم) أي خلق الإنسان ليكون محلا لرحمة الله تعالى وعنايته، ولم يخلقوا لأن يختلفوا فيما بينهم، كما جاء في آية أخري [٣٥]مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ وجاء في آية أخري "وسعت رحمة كل شيء"[٣٦].

التنقيد:

[٣٤] المصدر السابق، ص: ٢٧٠.

[٣٥]سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

[٣٦] المصدر السابق، ص: ٢٧٠.

يفهم من هذا الشرح أن قوله تعالى " ولذلك خلقهم " يشير إلى الإنسان بوجه عام، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أنه يتعلق بالمستثني منه، وإذا ثبت تعلقه بالمستثني منه بطل الاستثناء مع المنستثني منه بموجب اجتماع النقيضين؛ لأن الكلام حينئذ يكون " خلق الله الناس للرحمة إلا من رحم ربك " وهذا الاستثناء ـ لا شك ـ أفسد من الاستثناء القائل " جاء زيد إلا زيد " . ووجه اجتماع النقيضين أنه يفهم من منطوق " إلا من رحم ربك " أن المستثني محل الرحمة، ويفهم بموجب الاستثناء أن المستثني منهم المخلوقين للرحمة لا بد أن يكونوا خارجين من إطار المستثني. وهذا ليس إلا تناقض صريح!

نريد أن نقول لعلماء القاديانية بكل تواضع: إنكم تفتخرون بالتفوق في العلوم والمعارف ونحن على علم ويقين بأن هذا الخليفة لم يقم بهذا التفسير بوحده بل أعانه عليه كثير من العلماء منكم، ولكننا لا نعرف لماذا يزل قلم المؤلف في كل مسألة من مسائل العلم الدقيقة، فالسؤال الذي يبرز في أذهاننا هل يترك العلماء الخليفة حتي يسقط في هذه الأخطاء أم أنه يفضل أن يبقي علي خطأه الثابت في التفسير؟ ونحن نعتذر المؤلف حيث أنه كما صرح به نفسه، بأنه لا يعرف العلوم العربية جيدا ولكن يتأسف على هؤلاء المساعدين والأعوان الذين يهدونه إلى طريق غير صحيح أو يتركونه يستمر في أخطاءه حتي يتضح أمره أمام الناس جليا، ولهذا الموضوع تتمية في بحث متقل بإذنه تعالى.

الآية السادسة: قوله تعالى [٣٧] وَقالَ الشَّيطانُ لَمّا قُضِيَ الأَمرُ إِنَّ اللَّـهَ وَعَدَكُم وَعدَ الحَقِّ وَوَعَدتُكُم فَأَخلَفتُكُم وَما كانَ لِيَ عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إِلّا أَن دَعَوتُكُم فَاستَجَبتُم لي فَلا تَلوموني وَلوموا أَنفُسَكُم ما أَنا بِمُصرِخِكُم وَما أَنتُم بِمُصرِخِيَّ إِنّي كَفَرتُ بِما أَشرَكتُمونِ مِن قَبلُ إِنَّ الظّالِمينَ لَهُم عَذابٌ أَليمٌ

[٣٧] سورة إبراهيم، الآية ٢٢.

إننا سوف نستغرب من النتيجة التي توصل إليها المؤلف الخليفة في تفسير هذه الآية الكريمة؛ حيث أنها ظهرت كأنها تدافع عن الشيطان وتحميه، ولا نشك في أن القراء سوف يتفقون معنا على هذا الاستغراب بعد أن يتعرفوا على ما فسر به المؤلف.

وإليكم الآن كلام المؤلف: " يفهم من قوله تعالى" وَقالَ الشَّيطانُ لَمّا قُضِيَ الأَمرُ إِنَّ اللَّـهَ وَعَدَكُم وَعدَ الحَقِّ وَوَعَدتُكُم فَأَخلَفتُكُم وَما كانَ لِيَ عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إِلّا أَن دَعَوتُكُم فَاستَجَبتُم لي فَلا تَلوموني وَلوموا أَنفُسَكُم ما أَنا بِمُصرِخِكُم وَما أَنتُم بِمُصرِخِيَّ إِنّي كَفَرتُ بِما أَشرَكتُمونِ مِن قَبلُ إِنَّ الظّالِمينَ لَهُم عَذابٌ أَليمٌ أن الشيطان يدعي التوحيد ويثبت الوحدانية لله تعالى قائلا للناس إنكم جعلتموني شريكا لله ولكني كنت أنكره. وهذا الفهم الذي استنبطناه من الآية المذكورة فهم صحيح، حيث أن الشيطان الذي خلقه الله تعالى ووكله على الإنسان ليظهر ضعفه وعجزه مشغول في وظائفه، ومستمر في أداءها، وكيف يمكن له أن يشرك بالله تعالى مع أنه دائما يشاهد عظمة الله تعالى وكبرياءه؟ وإنما يسمي الشرك شركا حينما يتأثر بالإنسان بتصرف الشيطان ويظهر تصرفه في شكل معصية الله تعالى ويمكن لنا أن نضرب مثالا حتي يفهم الأمر بواضحة وهو أن نوعا من أنواع من الدواء نعتبره شيئا ثمينا حتي نبتلعه، ويصل إلي الجوف، وحينما يستخدمه الإنسان هذا الدواء نفسه بطريق غير مشروع يتحول إلى سم قاتل، والعيب ليس في الدواء، وإنما في طريق الاستخدام. وهذا المثال يطلق على الشيطان أحسن إطلاق، حيث أن العيب ليس في الشيطان وإنما في من يتبعه ويسلك مسلكه، وإنما الشيطان هو مجرد سبب لامتحان الإنسان لا غيره.

وقد يعترض بعض الناس قائلين فلماذا يدخل الشيطان النار؟ نقول ردا على هذا الاعتراض إن القرآن ذكر بالنسبة لشيطان على لسانه هو (خلقتني من نار) فثبت أن الشيطان خلق من النار، والشيء الذي خلق من النار لا يعتبر دخوله النار عذابا! افترض لو أدخلت شعلة من النار إلى النار

هل يكون هذا الإدخال عذابا عليه؟ وتعتقد جمهور الصوفية بأن الشيطان لا يمسه عذاب في النار وإنما يمس العذاب أظلاله فقط، لأنه خلق امتحانا للإنسان وهو مشغول في أداء وظيفته[٣٨].

التنقيد:

أيها القراء الكرام! ما هذا التفسير الرائع! وما هذه النتيجة الغريبة التي توصل إليها المؤلف في الدفاع عن الشيطان! ولا شك أن الخليفة خالف كثيرا من الآيات الصريحة في مثل هذا "التفسير" واستدل على أن الشيطان لا يدخل النار بحجة عجيبة أن الشيء الذي خلق من النار لا يتعذب في النار! فسامحوني أن أسأل خليفة القاديانية هل نتعذب نحن الإنسان لو يسقط علينا سقف وجدار من التراب مع أننا خلقنا من التراب. حتي أن المفسر العلام لم يستطع أن يفهم المعني الصحيح ﴿وَقالَ الشَّيطانُ لَمّا قُضِيَ الأَمرُ إِنَّ اللَّـهَ وَعَدَكُم وَعدَ الحَقِّ وَوَعَدتُكُم فَأَخلَفتُكُم وَما كانَ لِيَ عَلَيكُم مِن سُلطانٍ إِلّا أَن دَعَوتُكُم فَاستَجَبتُم لي فَلا تَلوموني وَلوموا أَنفُسَكُم ما أَنا بِمُصرِخِكُم وَما أَنتُم بِمُصرِخِيَّ إِنّي كَفَرتُ بِما أَشرَكتُمونِ مِن قَبلُ إِنَّ الظّالِمينَ لَهُم عَذابٌ أَليمٌ﴾ حيث أننا لو وضعنا كلمة "اشركتموني" على ميزان خواص الأبواب الصرفية في اللغة العربية لتبين أن المعني الذي فسر به المؤلف لا يستقيم أبدا حيث أنه قال "جعلتموني شريكا لله " مع أنه لا يجعل أحد من الناس الشيطان شريكا لله. فإننا نجد كثيرا من الناس من الوثنيين في شبه القارة الهندية وكذلك أصحاب المذهب البوذي في الصين واليابان لا يعتقدون بوجود الشيطان على الإطلاق، بل ينكرون بوجود الشيطان ويعبدون الأصنام؟ فيكون المعني الصحيح للآية أن الشيطان يقول يوم القيامة إني انكر بما أشركتم بالله تعالى، وكفرتم به بسبب إغراءي بكم، وتؤيد هذا المعني آية أخري قال الله فيها للشيطان (﴿ ﴾

---

[٣٨] التفسير الكبير، ص: ٤٦٣.

هذا وقد ثبت في عديد من النصوص القرآنية أن الشيطان يدخل النار، يقول الله تعالى (

وهذا النص الواحد يكفينا لإثبات أن الشيطان ليس محفوظا عن عذاب النار.

ولا ندري لماذا بالغ المؤلف القادياني في الدفاع عن الشيطان هذه المبالغة حتي أنكر المعني الصحيح لكثير من الآيات تصرح بأن الشيطان يدخل النار وحاول أن يؤولها بغير حق، حتي كتب في كتابه: "لما طلب الشيطان من الله تعالى أن ينظره إلى يوم القيامة قال الله تعالى

 ثم كتب في ترجمته " لأملئن جهنم منكم أجمعين" أي لأدخل الذين يتبعونك من الإنسان النار"[٣٩].

التنقيد:

من الواضح أن المؤلف حرف في هذه الآية معني "منكم" حيث ضمير (كم) ضمير جمع مخاطب، ولكنه ترجمه في معني جمع غائب. بالله عليكم أيها القاديانيون وننشد علماء وطلاب علم في المردسة الأحمدية أن تفكروا لو كان ما ترجم به المؤلف هو المقصود الإلهي فكيف جاز أن يستخدم "منكم" يدل "منهم" ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقول ما أروع المحاولة للدفاع عن الشيطان؟

الحفظ الإلهي: لقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه، فلا يمكن للمحرفين أن يستمروا في التحريف والتغيير، لأجل هذا نري أحيانا أن المحرفين يكتبون أشياء تخالف ما كتبوا في السابق، مثل هذا حدث في تفسير المؤلف القادياني، حيث كتب في تفسير قوله تعالى

 تشتمل هذه الآية على ضميرين: (هم) و(كم) وقد ترجم الآية ترجمة صحيحة التي تتعارض بما يعتقده بالنسبة للشيطان، حيث كتب : " يقول الله تعالى (اذهب) اخسأ فأنت ومن تبعك منهم فلا شك أن جهنم يكون جزاء لكم ولهم جميعا وهذا جزاء كامل"[٤٠].

---

[٣٩] التفسير الكبير، ص: ٢٧٠.

[٤٠] التفسير الكبير، ص: ٨٥٥ ـ ٨٥٦.

أيها القراء الكرام! إن هذه الترجمة أصبحت حجة إليهية على المؤلف؛ حيث أنه اعترف فيها بأن الشيطان يدخل النار، وذلك بطريقين أولا: من خلال لفظ (أنت) والثاني من خلال لفظ (لكم ولهم جميعا).

أيها القاديانيون! لا شك أن يوما عظيما آت! وسوف تعرض هذه الترجمة على خليفتكم وعلى أنفسكم ثم يقال لكم جميعا (▫📖♦❷↘🔔✍✂ 🖂📠♦⌛🕐♦✌🔗📝 🗐❼⬧✂☒📝 ♦🏳⇗❑◆⓿↘➿✍✂ 🖂📠↘⓿■🖬♦↖

🖂📠↖○↘▦◆☪🔗📝 ✍🔗🚫❍🖂○⑩📠✡✍أنا أتأسف عليكم في هذه الحالة، ولا أدري بماذا تجيبون على هذا السؤال! فأرجوا منكم أن تنظروا إلى أموركم وتراجعوا فيه قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وقد بقي أن نرد على حجة المؤلف على أن الشيطان لا يدخل النار بأنه امتحان للإنسان من الله تعالى. فلعل المؤلف أراد بهذه "الحجة" أن يدافع عن المدعي الكاذب للنبوة ويقول إنه لا يدخل النار! حيث أنه يعتبر ـ على هذه القاعدة التي توصل إليها المؤلف ـ امتحانا للمسلمين. ربنا لا تجعلنا فتنة للظالمين.

أيها القاديانيون! لم ننس أن نبيكم، أو رسولكم، أو مجددكم أظهر الشيطان في أقبح صورة يمكن أن تكون عليه، حتي ظننا أن الشيطان سوف يقتل على يده ـ المسيح الموعود القادياني ـ [٤١]. ولكنه لم يقتل بعد، فلو قتل لم تنشأ هذه الحرب في العالم، ولم يظهر بهذا التفسير الباطل، وأنتم يا أتباع القاديانية تحاولون أن تدافعوا عن ذلكم الشيطان وتحمونه عن نار جهنم، يا للحظ السعيد للشيطان! فلعله أول ما أيد وسوعد بأيديكم!!

[٤١] منظور إلهي، جـ ٢، ص: ٣١٧.

الآية ١٠٠-١٠٨ من سورة الصافات

ذكرت هذه الآيات تلك القصة التي تتعلق بإبراهيم عليه السلام الذي رأي في المنام أنه يذبح ابنه الحليم إسماعيل. ولما عبر إبراهيم عن هذه الرؤية أمام ابنه إسماعيل، أجاب على الفور بدون تريث بأ أبت نفذ ما أمرك الله به وإني سوف أصبر في تحقيق تلك الرؤية، ولما استعدا لتنفيذ ما أمر الله به وهو ذبح إسماعيل أصابتهم عناية ربانية، وقيل لإبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين.

فذكرت هذه الآيات أن إراهيم عليه السلام رآي رؤية ثم حقق تلك الرؤيا كما رأيها فصدقه الله تعالى في تحقيق تلك الرؤيا كما تشير إليه جملة (قد صدقت الرؤيا). ولكن المؤلف القادياني فسر هذه الآيات بأسلوب جريئ حيث كتب " اتضح عندي أن الرؤيا التي رأي فيها إبراهيم أنه يذبح إسمايل كانت إشارة إلي أنه يترك ابنه في يوم من الأيام بوادي غير ذي زرع، وفي الحقيقة كان تركه إسماعيل في مثل هذا الوادي البعيد غير قابل للسكن بمنزلة ذبحه بيده ولكن إبراهيم فهم هذه الرؤيا ـ على أساس التقاليد والعادات الرائجة في مجتمعه ـ فهما خطأ حيث فهم أن الله سبحانه وتعالى يأمره في هذه الرؤيا بأن يذبح ابنه إسماعيل ، لأن الناس آنذاك كانوا يذبحون الناس، ولكن كان التعبير الحقيقي لتلك الرؤيا أن إبراهيم سوف يترك ابنه في يوم من الأيام في أرض غير ذات زرع"[٤٢].

لا ندري كم من الجرأة كانت في قلب المؤلف حينما فسر هذه الآية حتي كذب تأويل الرؤيا لإبراهيم عليه السلام الذي صدقه الله تعالى في كتابه. ويخطر ببالي في هذا المقام من شدة المخاطر قوله تعالى " ←⑩🔔♦📄♦✍ ←☠🕓◆❑🕛🖂☺○○➰👁✍✂

[٤٢] التفسير الكبير، ص: ٤٨٦.

" أ ليس هذا التفسير إلا لونا من ألوان الإهانة للأنبياء الكرام، وتكذيب واضح للفهم الذي صدقه الله تعالى. والعجيب من أمر المؤلف أنه يكذب ما صدقه الله تعالى ثم يقول إنما أفسر به القرآن فهو فهم خاص من لدن الله تعالى. وفي هذا المقام توقف قلمي واقشعر جلدي وارتعد جسمي وتعثر لساني ما هذه الجرأة الخبيثة! يفسر كتاب الله تعالى في اسمه ثم يكذب فيه تصديقه ويهين أنباء الله تعالى ولكن تذكرت قول الله تعالى

ملاحظة:

تحدث المؤلف في صفحة ٥٥٣ ـ ٥٧٢ من كتابه "التفسير الكبير" عن الجنة ومكالمة آدم وإبليس، وأولها كما شاء عقله، وقد قمنا بالرد على هذه التأويلات في كتابنا المسمي بـ " التفسير الثنائي" (المنسوب إلي اسم المؤلف ثناء الله) وسوف نعيد الذكر عنه في المجلد الثاني من كتابنا " التفسير بالرأي" إن شاء الله تعالى. ولكن المؤلف القادياني مع كل هذه التأويلات يدعي بأنه يستطيع بفضل الله تعالى أن يلجم كل معترض في تفسير القرآن، كما بينا ذلك من قبل.

الآية الثامنة: قوله تعالى:

لقد فسر المؤلف هذه الآيات بأسلوب غريب وحشي فيه كلاما عجيبا حتي نجد التعارض الواضح بين ترجمته وتفسيره للآية، وكل من له إلمام باللغة العربية يعرف أن كلمة "يبعثون" مشتقة من مادة "بعث" وترجم المؤلف القادياني هذا الفعل "يبعثون" بأن يكونوا أتقياء وصالحين، فيكون مطلب الآية أن الشيطان طلب من الله تعالى أن يمهله ليغري الإنسان حتي يكون صالحا تقيا. لا شك أن القراء يتحيرون ماذا يقصد به المؤلف؟ حتي نحن تحيرنا ماذا يريد به المؤلف؟ ولكن إذا قرأنا الترجمة التي قام بها المؤلف فهمنا المقصد منه. والآن إليكم ترجمة المؤلف: "قال (الشيطان) يارب انظرني (امهلني حتي اليوم الذي يبعث فيه الإنسان مرة ثانية قال الله تعالى انك من المنظرين حتي يأتي يوم الوقت المعلوم"[٤٣].

التنقيد:

لاحظوا أيها القراء الكرام تفسير المؤلف مع أخذ ترجمته "أن يبعث الإنسان مرة ثانية" أخذ الاعتبار، وتفسيره للآية حيث يقول: "لقد ثبت أن المراد بقوله تعالى "يوم يبعثون" البعث الروحي ليس البعث يوم القيامة وحشر الأجساد. والملاحظ أن الآية لم تقل "يوم يموتون" وإنما قالت " يوم يبعثون" وهو الواضح لأنه لا معني لأ، يطلب الشيطان المهلة حتي يوم البعث الحقيقي لأنه حينئذ ينتهي عالم الامتحان والابتلاء بعد نوت الإنسان مباشرة، ولا يوجد مذهب في الوجود الذي يعتقد بأن هناك ملكا أوشيطانا يساعدون الإنسان على فعل الخيرات أو يحثونهم على المعصية. فالخير والشر محدود بحدود هذه الحياة الدنيا وينتهي بعد الموت منها، فلو أريد بيوم يبعثون الحشر الجسمي الحقيقي لخالفت هذه الآية الفهم المستمد من القرآن والعقل السليم، فيجب على كل عاقل أن يعترف بأن المراد بيوم يبعثون في هذه الآية هو البعث الروحي ويكون المعني للآية أن الشيطان وأعوانه يستطيعون أن يحثوا على الشر والمعصية حتي أن يبعث ذلك الإنسان بعثا روحيا وفي

[٤٣] التفسير الكبير، ص: ٥٧٤.

عبارة أخري حتي أن تتحول نفسه نفسا مطمئنة، ولما تتحول نفس الإنسان نفسا مطمئنة يقنط منه الشيطان ويتركون محاولة إضلاله ويبدؤون أن يؤذوه إيذاء جسميا"[٤٤].

التنقيد:

أيها القراء الكرام! إننا لا نستغرب عن مثل هذه التأويلات المضحكة، فإننا نعرف أن الخليفة ورث هذه " الصلاحية " من والده الذي سبق أن استمات ليحول معني " دمشق " إلى مدينة " قاديان " التي ظهرت منها فتنة القاديانية، بل إنه بذر جل عمره ووقف طول حياته ليشتغل بمثل هذه التأويلات والتحريفات التي قد فرغنا عن التحدث عنها بالتفصيل في كتابنا " نكات مرزا " وبينا فيه وجوه التأويل والتحريف. لاحظوا إن الخليفة لما ترجمة الآية كتب فيه كلمة " إلى اليوم الذي يبعثون مرة ثانية " التي ـ لا عموض فيها ـ تشير إلى يوم المحشر ثم لما جاء ليفسر الآية بطل المعني الأول. لا ندري بماذا يجيب المؤلف لو أحد منا يذكره بالتجمة الآولي للآية هل هو يعتذر بأنه نسي الترجمة الأولي؟ الله أعلم.

والآن نقدم للقراء الكرام الرد العلمي على هذا التأويل الفارغ. فاستمعوا أيها القراء! وحاولوا المراجعة أيها القاديانون! يقول الله تعالى في القرآن: ♦✌♦🔔 ✂☒0🕐🏔♎ 8🔔➤✍✂ 🏔📠♦☝③◆↗◆6❐📖

❁💣↘👌▪❷•🖹 ◎7■✍♦↖ ↙✖↖♦↬ ↖✖♦⇩↗❷□⌘❐📖

🗐7■🖫🔔❶ ✈↗❑♦③ ◘🏔☺🕐◆⑩☞❶↘↬✍✂

·↖♦🖹✡♦☞⇳❍✞❀ 田🕐←❍♦☝✸③🌫〰6➔❶ ·♦🔔❶

↖✂↬ 🔔♦🖬⑩☒⌖ذكرت هذه الآية لفظ " إلي يوم القيامة "بدل " إلى يوم يبعثون

[٤٤] المصدر السابق: ص: ٥٧٣ـ ٥٧٤.

" المذكورة في الآية الأولي. لا شك أن هذا التصريف في المعني الواحد بألفاظ مختلفة مزية من مزايا القرآن والتي قد تساعدنا لفهم معني القرآن على وجه صحيح أو قد تساعدنا لنبين تأويل المبطلين كما سهل لنا أن نبين غلط المؤلف في هذا المقام. والغريب أن المؤلف ترجم هذه الآية ترجمة صحيحة حيث قال فيها " لو أعطيتني المهلة إلى يوم القيامة فأقسم بك أني أجعل جميع ذريته ضالين إلا عددا قليلا منهم "[٤٥]. انظروا إن الآية المذكورة واضحة تمام الوضاحة وكذلك لم يوجد في ترجمته للآية غموضا. فلعل هذا لون من ألوان الرعاية الإلهية التي من خلالها حفظ الله تعالى القرآن ومعانيه من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين قرنا بعد قرن، وسيظل يحفظه إلى يوم يبعثون.

وهذا أظهر من الشمس في وسط السماء أن لفظ " القيامة " من ضمن صميم الاصطلاحات الإسلامية التي يقصد به الإشارة إلى يوم مخصوص، وأحيانا يطلق " يوم الفصل " على معني يوم القيامة، كما جاء في الآيات التالية:

(١) ☎🗐 □♌♑♋ ☁①✸✍◆❻ ♐♓♐♘♋♦③

♦♕♗❑♦③ ♗☠♘♒◆☪♙❹♦✍

♑■♎☺♋◆⑩♐♋♘♑☁✂ ☁♎☺⑩♑▫

☎✂❑🡐☼🔔☒✍ ♑❍❶♑▫ ☁♍❑→▦♑🖬♦☝♘③♦⑥

♓♑♐♗[٤٦]

(٢) □♌♑♋ ♎🖮✸✍◆❻ ◆❑➔♎ ♖✍♓♋♘▦♦③

♗☠←♍□✡♙❹♦✍ ♦♕♗❑♦③

---

[٤٥] المصدر السابق: ص: ٨٥٥.

[٤٦] سورة الجاثية، الآية ١٧.

[illegible]

[illegible][47]

لقد حاول المؤلف أن تحدش معني يوم القيامة غير مبال بهذه الآيات العديدة التي ذكرت هذا المعني وجائرا على الاصطلاح الإسلامي المتفق عليه، وهذا ليس جديدا؛ لأن والده سبق أن حاول أن يحدش ويغير معني " دمشق " و " دجال ". وفيما يلي نقدم كلماته التي كتبها في موضوع يوم القيامة: " إن المراد من يوم القيامة هو عده ازدهر المؤمنين وترقيهم، لأنه تقوم يومذاك قيامة الكفار بسبب هلاكهم وسقوط قواهم، وتقوم قيامة المؤمنين بسبب ازدهارهم وارتقاءهم "[48].

التنقيد:

هل هذا من المعقول أن نسلم بأن تقوم قيامتان قيامة المؤمنين وقيامة الكفار من خلال ازدهار المؤمنين؟ لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نطرح سؤالا بسيطا أمام أتباع القاديانية قائلين: ألم تزدهر الأمة الإسلامية في عهد الصحابة والتابعين؟ ألم تصل الأمة الإسلامية آنذاك إلى أوج الترقي؟ لا شك أنهم وصلوا إلى القمة التي يعترف به أتباع القاديانية أنفسهم. فهل نستطيع أن نقول إذن قامت قيامتهم؟ لو قامت قيامتهم إذن نستطيع أن نقول إن يوم الفصل قام في عهدهم، فلو قام يوم الفصل إذن لا بد أن نقول ـ نتيجة يوم الفصل ـ أن فريقا دخل الجنة وفريقا آخر دخل النار كما جاء في القرآن " فريق في الجنة وفريق في السعير ".

أيها القراء الكرام! هذه هي الصورة الحقيقية لما فهمه علماء القاديانية واستنبطوه من القرآن الكريم من معاني ولطائف التي تفتخر به الجماعة القاديانية، وتعتبر نفسها وحدها من المطهرين بناء على

---

[47] سورة السجدة، الآية: ٢٥.

[48] التفسير الكبير، ص: ٨٥٦.

قول الله تبارك وتعالى ◆•

أيها القراء الكرام! ليس بوسعنا أن نقدم بيانا أوضح من هذا. ولكن المشكلة تكمن في أن القاديانيين لا يلبثون إلا أن يغيروا الكلمات عن مواضعها ويحرفوا المعاني مهما نأتي لهم بأدلة قاطعة وحجج صريحة.

ومما سبق نستطيع أن ندعي بأن المؤسس للجماعة القاديانية السيد مرزا أحمد " مشتق " من السيد بهاء الله الإيراني صاحب الجماعة البهائية، أو أن الأول صورة طبق الثاني. وقد فرغنا عن إثبات العلاقة بين الرجلين بطريق لا يسمح لشبهات أن تتراكم في كتابنا " بهاء الله ومرزا ". وهذا المعني ليوم القيامة الذي صرح به المؤلف مأخوذ من عقائد البهائيين الذي أصدروا نفس هذا المعني ليوم القيامة في الرسالة المخصوصة بهم " بيامبر " عام ١٩٤٠ ـ ١٩٤١. وقمنا نحن بالرد عليه في مجلتنا " أهل الحديث ".

وكذلك لا يقل عجبا كلام المؤلف " بأن الشيطان يستطيع أن يغري الإنسان ويحثه على المعصية ما لم يبعث بعثا روحيا. ونعتقد بأن آية واحدة من القرآن تكون مسك الختام في هذا الموضوع وهو قوله تعالى :

فنقول باختصار إن الاعتقاد بيوم القيامة من ضمن العقائد التي يدور حوله وجود الإيمان وعدمه، ولكن الخليفة القادياني واتباعه لم يتروكا هذا الموضوع الحساس حتي غيروا ملامحه وحرفوا معناه. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الآية التاسعة: قوله تعالى: 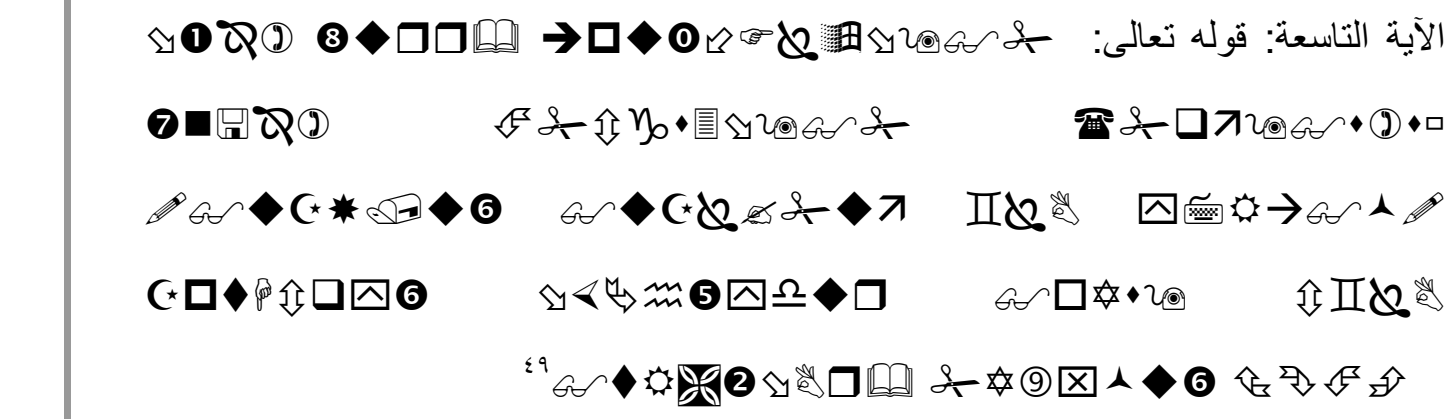 [٤٩]

نجد البيان الموسع لأصحاب الكهف في سورة الكهف، على الرغم من أن القرآن لم يصرح بعددهم إلا أننا نستطيع أن نظن أنهم كانوا سبعة (أو عدد قريب منه) وقد جاءت كلمة " فتية " في القرآن مرتين للإشارة إليهم، وتفيد كملة الفتية أنهم كانوا أكثر من ثلاثة؛ لأن الكلمة جمع وأقل الجمع ثلاثة. وكتب المؤلف في ترجمة الآية المذكرة: " ولما التجأ بعض الشباب إلى غار عميق ودعوا الله قائلين يا رب! آتنا من لدنك رحمة خاصة واعطنا أسبابا صالحة للتعامل في هذه الأوضاع "[٥٠].

وغير هذه الفتية ذكر القرآن في آية أخري كلمة الفتية للتعبير عن أصحاب الكهف وهي

[٤٩] سورة الكهف، الآية : ١٠.

[٥٠] التفسير الكبير، ص: ٩١٣.

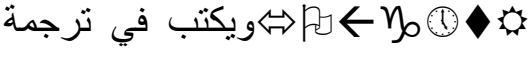 ويكتب في ترجمة هذه الآية: " كانوا شبابا يؤمنن بربهم إيمانا حقيقيا وزدناهم في الهداية "[٥١].

ترجم المؤلف هتين الآيتن ترجمة صحيحة ولكنه لما تعرض لتفسيرها عاد إلى أسلوبه المعهود فسر بما ألهمه عقله، حيث يقول في التفسير: " ما زال الناس على هذا الاعتقاد بأن قصة أصحاب الكهف كانت قصة وقعت لجماعة معينة في غابر الزمان ثم انتهت ولكن هذه الواقعة لا تختص بجماعة ولا زمان معين بل حدثت هذه الواقعة لأكثر من جماعات في أوقات مختلفة "[٥٢].

أيها القراء الكرام! إن القرآن اشار إلي أصحاب الكهف بكلمة " الفتية " وهو تفيد ـ كما ترجم المؤلف نفسه ـ بعض الشباب، ولكن الغريب أن المؤلف على الرغم من القيام بالترجمة الصحيحة إلا أنه لم يستطع أن يقوم على المنهج الصحيح حينما أمسك بقلمه ليفسر الآيات، فحول الفهم الواضح المستمد من نصوص القرآن التي لا غموض فيها بأن الواقعة وقعت لجماعة معينة عاشت في زمان معين إلى مفهوم آخر قائلا إن هذه القصة لا تقتصر على جماعة معينة وإنما حدثت القصة لأكثر من جماعات ولأزمنة مختلفة، ولا يسعنا في هذا المكان إلا أن تعبر عن تأسفنا بالألفاظ المقتبسة من تفسير المؤلف حيث يقول: " ما أخطر هذا الموضوع الذي يدعو إلى الحزن والبكاء! حيث يقول الله تعالى بأن قصة أصحاب الكهف لم تكن أعجوبة في شيء، بل كانت آية من آيات الله، ولكن نحن المسلمين حولناها إلى أعجوبة![٥٣]". ونحن كذلك نتأسف ونحزن على المؤلف وأنصاره قائلين " ما أخطر هذا الموضوع الذي يدعو إلى الحزن والبكاء، حيث يقول الله تعالى إن

---

[٥١] المصدر السابق، ص: ٩٢٣.

[٥٢] المصدر السابق، ص: ٩٢٠.

[٥٣] المصدر السابق: ص: ٩١٣.

قصة أصحاب الكهف وقعت لجماعة معنية ويقول المؤلف القادياني إنها وقعت لأكثر من جماعات. فلا حول ولا قوة إلا بالله. تذكروا أيها القاديانيون!

فسوف تري إذا انكشف الغبار # أفرس تحت رجلك أم حمار!

الآية العاشرة: الآيات المتعلقة بقصة يأجوج ومأجوج:

ذكر القرآن قصة ذي القرنين وقصة يأجوج ومأجوج في سورة الكهف بشيء من التوسيع، ولا شك أن علماء التفسير المتقدمين اختلفوا في تعيين ذي القرنيين وتشخيصه إلى أقوال عديدة. وما زالت الدراسات الجديدة تنشر حول هذا الموضوع حتي يومنا هذا. فالأمر فيه شيء من التوسع واختلاف الآراء. ونحن لا نريد أن نتعرض لتوسيع الموضوع في هذا الكتاب. ولو تلح الحاجة إلى التوسيع نذكره ـ إن شاء الله ـ في كتابنا التفسير بالرأي وهنا نريد أن نلفت أنظار القراء إلى نقطة مهمة ذكرها المؤلف في كتابه تقليدا بوالده مرزا أحمد الذي سبق أن صرح في كتابه " براهين أحمدية " بأن الله تعالى سماه بـ " ذو القرنين "[٥٤]. وقد وجد مؤلفنا ضالته المنشودة في تصريح والده، فاستراح من مشقة " الابتداع " لما تعرض لأن يفسر الآيات المتعلقة بالموضوع، حيث يقول: " ذكر القرآن " ذو القرنين " في هذا المكان للإشارة إلى " ذو القرنين " الآخر الذي ينشأ من فارسي الأصلي، ويحارب يأجوج ومأجوج، ويضعف قوتهم في سبيل إنقاذ " ذو القرنين " الأول من الضعف والهوان "[٥٥].

التنقيد:

---

[٥٤] الراهين، المجلد الخامس، ص: ٩٠.

[٥٥] التفسير السابق، ص: ٩٩٠.

صرح المؤلف في الفقرة المقتبسة بأن " ذو القرنين " الثاني (مرزا أحمد) يضعف شوكة يأجوج ومأجوج. وقبل أن ننظر إلى تحقق هذه الدعوي نريد أن نقول من المقصود بأجوج ومأجوج عند مرزا أحمد؟ يقول مرزا أحمد: " إن يأجوج ومأجوج هم النصاري من الروس والأقوام البريطانية، أما قولنا إن يأجوج ومأجوج من النصاري لا قوم آخرون فثابت بنصوص القرآنية "[٥٦]. فثبت من النصوص القرآنية ـ على حد قول مرزا أحمد ـ ان النصاري من الروس والإنكليز وغيرهم هم يأجوج ومأجوج، ومرزا أحمد نفسه هو ذو القرنين، ويكون سقوطهم على يده. وكنا نتوقع أن نجد في حياة مرزا أحمد فصلا مرموقا قضي في الحرب والصراع بينه وبين الإنكليز، وكنا نتوقع أن التاريخ سجل دوره العظيم الذي لعبه في إضعاف قوة " يأجوج ومأجوج "،ولكنا رجعنا بالحزن والأسي لما عرفنا غير ما توقعنا. فالدور معلوم لدي الجميع فلا يحتاج إلى البيان بالتفصيل ولكن يكفينا الإشارة هنا إلي أن مرزا أحمد على حد اعتراف نفسه كان " سفينة نوح " لصالح الحكومة البريطانية في شبه القارة الهندية، حيث يقول مرزا أحمد : " إني أعتبر نفسي بمنزلة الحصن الحصين لصالح الحكومة (البريطانية) الذي ينقذها من الآفات، وقد بشرني ربي قائلا: إن الله لا يضرهم ولا يهلكهم (الإنكليز) وأنت فيهم، فلن تجد للحكومة (الإنكليزية) مساعدا ومنقذا مثلي "[٥٧].

هذا وقد أعلن المؤلف القادياني بوجه واضح بن " من أصول الجماعة الأحمدية المتبعة أن تطيع الحكومة الحالية (البريطانية)"[٥٨].

هذه هي الصورة الحقيقية التي تعكس ما كان يكن مرزا أحمد والخليفة بعده من حب وعقيدة تجاة الحكومة البريطانية المرسومة بقلم نفسه بأنها من يأجوج ومأجوج، وسما نفسه ذو القرنيين، وكتب

---

[٥٦] حمامة البشري: ص: ٢٨ـ ٢٩.

[٥٧] نور الحق، جـ ١، ص: ٣٣.

[٥٨] الفضل قاديان، ٢٢ من يوليو، عام ١٩٣٩.

هلاكهم بيده. مرة خطب السيد شير على أحد علماء القاديانية في فترة غياب الخليفة بمسجد قاديان، وقال في الخطبة ـ وهو يشير إلى نجاة إنجلترا وبقائها محفوظة من الهجوم الإلماني ـ في الحرب العالمية الثانية ـ : " في الحقيقة إن هذه النجاة بسبب بركة دعاء السيد المسيح الموعود "[٥٩].

التنقيد:

لا شك أن الإنكليزين ـ أو بعبارة مرزا أحمد يأجوج مأجوج ـ قوم ذو حظ عظيم حتي نالوا بكرة دعاء المسيح الموعود والخليفة بعد، وكتب لهم بالفتح والنصر والعزة والرفعة ببركة دعاء القاديانية. هذه هي بعض النماذج التي قام بها ذو القرنين " علي " صالح يأجوج ومأجوج كما أعلن بأنه من الواجب عليه أن يضعف شوكتهم وقوتهم.

وقد بقي أن تحدثنا عن الحكومة الروسية، لقد ذكرت الحكومة الروسية في كتابه " حمامة البشري " لا ندري هل هي يأجوج أو مأجوج، ولكن على كل حال لا بد أنها تكون واحدة منهما، وإن كان الأمر كذلك فنحن نتوقع أن " ذو القرنين " قد دمرها وخربها، كما أعلن بذلك ـ ولكن لا ندري ماذا يقصد مرزا أحمد بإضعاف القوة، فإن يقصد به الهلاك والقتل والضرر وما يشابهه فنجد الحكومة الروسية على عكس ذلك، فمما نشاهده حتي الآن (أغسطس ١٩٤١) وكما صرح به السيد شير على بأن الجيوش الألمانية الجبارة التي فتحت على أكثر الدول في أوربا قعدت أمام الحكومة الروسية! وإن قصد به الرفعة والازدهار، فلا بد لكل حكومة أن تحصل على بركة دعاءه.

الختام:

هذا وفي ختام هذا الكتاب نريد أن نقول للقراء الكرام أننا قدمنا بوجلة سريعة عشرة نماذج الذي حرف فيها المؤلف معاني آيات القرآن الكريم، وفي الحقيقة إن كتابه يحتوي على كثير من مثل هذه

[٥٩] الفضل قاديان، ٢٤، من أغسطس، ١٩٤١، ص: ٣.

التحريفات التي تقتضي منا جهدا أكثر. فلأجل ذلك سوف نقوم بالتحدث عنها بالتفصيل في المجلد الثاني من كتابنا التفسير بالرأي ـ إن شاء الله تعالى ـ.

ونسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه. آمين.

قام بالترجمة:

أشرف الدين خان